قراءة أولية لرقيم موثق من (إيمار)
من مقتنيات المتحف الوطني بدمشق

ميسر يبرودي

قامت أمانة متحف دمشق الوطني بشراء رقيم فخاري مسماري من أحد تجار الآثار في سورية وبعد دراسة هذا الرقيم تبين أنه يعود إلى النصف الثاني من الألف الثاني قبل الميلاد ويخص أحد الميتانيين من سكان مدينة إيمار (مسكنة الحالية) التي تقع شرقي حلب الضفة اليمنى للمنعطف الكبير لنهر الفرات.

وكانت عمليات التنقيب قد بدأت في هذه المنطقة منذ عام ۱۹۷۲ بإدارة السيد اندرة ريمون مدير المعهد الفرنسي للدراسات العربية ثم حل محله السيد جان مارغرون.

واستمرت أعمال التنقيب ستة مواسم متتالية إلى أن توقفت الحفريات بعد أن غمرت المنطقة بالمياه من جراء إرتفاع سويتها في بحيرة الأسد.

وبعد إكتشاف النصوص المسمارية في أوغاريت وماري وإيبلا والوثائق الحثية اسفرت الدراسات عن تحديد موقع إيمار والتعرف على هوية هذه المدينة الهامة، وتأتي أهميتها من كونها ميناء تجارياً هاما ونقطة إنطلاق القوافل التجارية بين ساحل البحر الأبيض الشرقي وسورية الداخلية من جهة والرافدين من جهة أخرى، وكانت إيمار قد لعبت دوراً هاماً في الألف الثاني ق.م وكانت لها أيضاً علاقات تجارية مع مدينة تدمر.

استطاعت البعثة المنقبة في مدينة إيمار إكتشاف أقدم تاريخ إستيطاني في العصر البرونزي المتأخر، وبعض المنشآت المعمارية بالإضافة إلى ثلاثة معابد كبيرة مثل معبد بعل ومعبد الالهة عشتارت ومعبد كبير كرّس لعبادة الاله هدد، كما عثر على مكتبة أحد العرافين.

بالإضافة إلى اللقى الفخارية والأواني الزجاجية، والرقم المسمارية والتي حرر معظمها بالخط الاكادي، وأكثرها يحمل طبعات لأختام حثية أو سورية، وقد أعطانا الموقع معلومات هامة عن تاريخ سورية من القرن الرابع عشر إلى القرن الثاني عشر ق.م والرقيم الذي تم شراؤه، سجل في سجلات المتحف الوطني بدمشق قسم الآثار السورية الشرقية القديمة برقم ۷٥٠١.

الطول ۱۰ سم.

العرض ٧ر٤ سم.

السماكة ٢ر٤ سم.

الرقيم بحالة حسنة مع نقص بسيط في الجهة اليمنى ونقص أيضاً في بعض السطور.

استطاع العالم الفرنسي (دانييل أرنو) وهو مختص* في قراءة الكتابات المسمارية من قراءة وترجمة الوجه الأول للرقيم والذي يحتوي على حوالي /١٥/ سطر من الخط المسماري الأكادي (البابلي)

* النص: ترجمة العالم الفرنسي د. دانييل ارنو «عالم اللغات المسمارية».

والترجمة هي كما يلي = بنت ايلي زوجة بيلي كبر وهي بكامل صحتها تقول:

(عندما تزوجني زوجي بيلي كبر. كتب لي وصية ارث ولكن بعد وفاة زوجي فقدت رقيم أرثي).

استمع الحاكم إلى شهادات دجن - (٠٠٠٠) أبيكبي بن ذراشتارتي وبعل - (٠٠٠٠)

وعلى أساس إفادات هؤلاء الشهود منح على أثرها أرثها: بيت جيد بأساس حجري وأوان برونزية حتى لايدخل أحد غرفة نومها.

أعطى الوالي (رجل الارث) الحرر من قبل بيلي كبر إلى بانتي ايل وبانتي ايل أعطت الارث لابنها أنوكه وأخوته، أولاد زوجها يجب ألا يدعوا عليه.

وفي حال أي إدعاء فانه بفضل هذا الرقيم سيربح) انتهى.

من خلال قراءة هذا النص نستنتج أن الرقيم هو وصية ارث وهذا يدلنا على مدى ارتفاع شأن المرأة وإعطائها حقوقها الشرعية كاملة من زوجها كحق الإرث من زوجها ثم حق الإرث من بعدها لأولادها، وأيضاً يعطينا فكرة واضحة عن استماع الوالي لتظلم المرأة حين فقدت الوصية وقبول الوالي شهادة الشهود وهما شاهدان وشاهدة فهذا الرقيم إثبات كامل لحقوق المرأة الشرعية وحريتها مع تمليك أولادها بعد وفاتها ولايحق لأولاد زوجها الأرث منها ...

• أما الوجه الثاني للرقيم فقد ختم بخمس طبعات لاختام إسطوانية ومسطحة وربما كانت هذه الطبعات هي أختام شخصية للشهود الذين شهدوا على الوثيقة وهي بمثابة توقيع رسمي لإعطاء الوثيقة الصفة الشرعية ... وهذه الأختام تحمل مواضيع مختلفة وعددها الكبير قلما نجده في وثائق أخرى.

الختم الأول:

يبدأ المشهد بنسر باسط جناحية يهم بالطيران ووجهه متجه إلى الأمام، وربما يكون طائر العنقاء ورأسه يشبه رأس العقاب المتأثر بالفن المصري.

أما موضوع النسر المجنح فقد ورد في أكثر الأختام السورية كميزة للأختام السورية ومنطقة الرافدين وكانت مهمة النسر غالباً في نقل الرسائل الملكية.

ثم يلي النسر المجنح ثلاث دمى وضعت كعنصر زخرفي لملء المساحات الفارغة في الختم وربما أيضاً كان لها مغزى ديني (كتميمة - تعويذه) لدرء الشر عن حامل الختم.

ونقش فوق الدمى الثلاث سمكة وكان رمز السمكة معروفاً في الفنون التشكيلية منذ بواكير التاريخ وهي رمز الحياة والماء الخصب، وأيضاً كانت تقدم في الأضاحي الدينية للالهة وينتهي المشهد بصورة النسر المجنح الذي يهم بالطيران ووجهه متجه إلى الأمام.

الختم الثاني

وهو إعادة لموضوع نقش الختم الأول، ولكن مع بداية هذا الختم نلاحظ مشهداً لأبي الهول (اسفنكس) وقد غاب مع بداية مشهد الختم الأول بسبب نقص بسيط لجزء من رقيم.

الختم الثالث:

يبدأ موضوعه بنقش لنجمة عشتار المثمنة والتي تجسد كوكب الزهرة (فينوس) ثم يتقدم مشهد لأبي الهول (بعد النجمة الثمانية) والتي تجسد تصوير هذا الكائن المركب من أقوى الصفات للكائنات

البشرية والحيوانية، وقد أبدع الفنان بتصويره فأخذ من الإنسان عقله ومن الطائر جناحيّه ومن الحيوان جسمه فكان له رأس إنسان وجناح نسر وجسم أسد. وقد نقش بشكل رائع ومتقن، ورسم له التواء خفيف في الجناحين وفي الذيل أيضاً، وفي مقابل أبي الهول هذا نقش لرأس حيوان ربما كان طائر العقاب تملأ فراغات الختم بعض التزيينات النباتية تشبه زهرة اللوتس أوزهرة النرجس؟ ربما كانت شجرة الحياة محورة، وبين هذه التزيينات يوجد سكين أو سهم وهو مقتبس من النمط المصري (تقديس للإله جيد في منفيس) وتعني الديمومة والاستقرار وأيضاً رمز السكين أو السهم كان معروفاً ومتداولاً في الأختام السورية. ويعد مشهد التزيينات هذا نجد نقشاً آخر لأبي الهول وواحد يلي الآخر، والأول منهم يبدو ملتحياً.

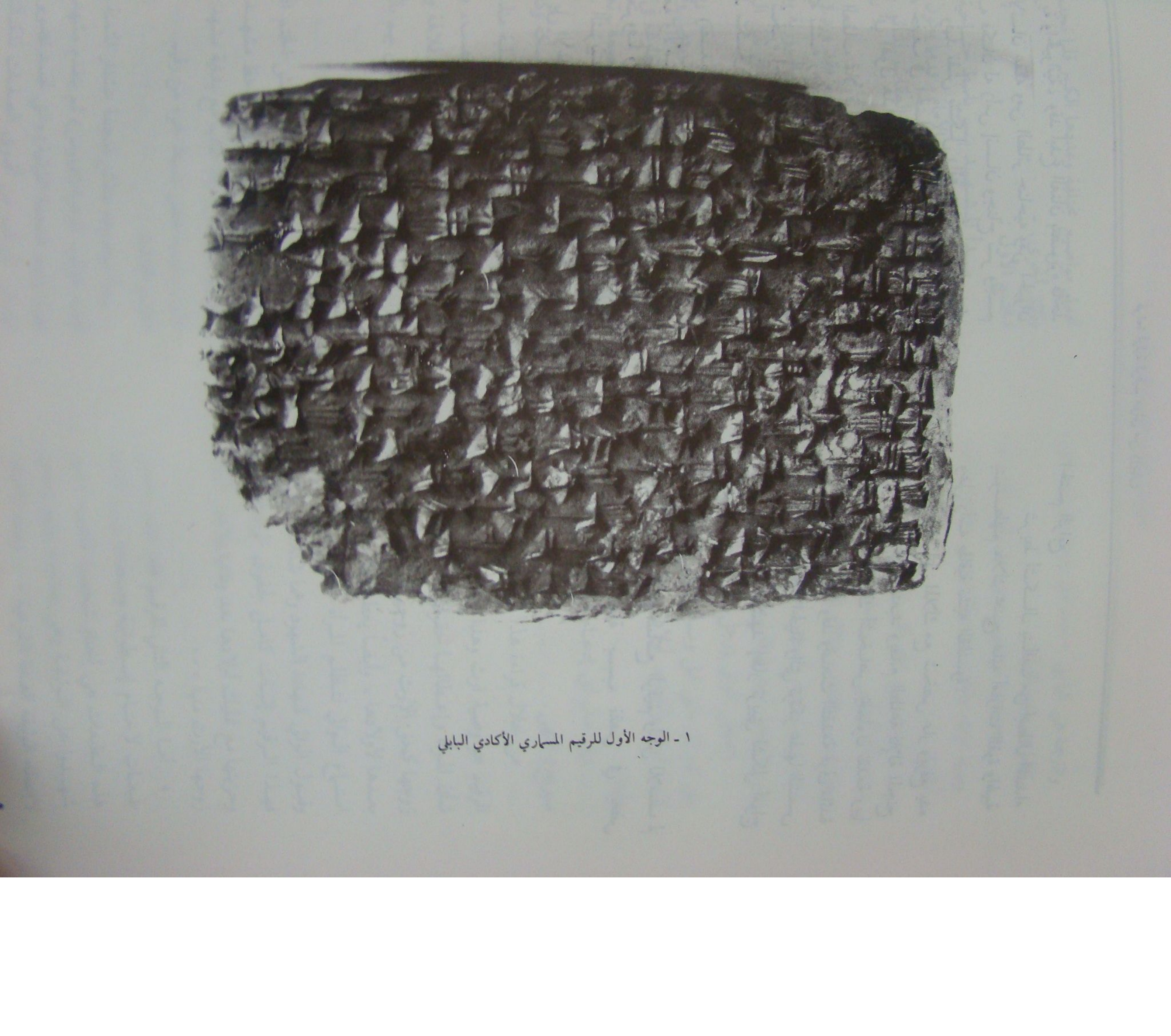
الختم الرابع :

شريط أشكال يتألف من أبطال أشداء يتوسطهم ملاك مجنح عليه أمارات القوة والهيبة وعلى رأسه طاقية تشبه القلنسوة.

ويتقابل الملاك مع شخص عار ويرفع يده إلى الأعلى بهيئة متعبد ويقدم الطاعة للإلة المجنح وعلى طرفي الملاك أشخاص يحملون تقدمة ربما كانت تقدمه للالهة وقد وضعت التقدمة فوق مائدة بالقرب من شجرة الحياة والتي ترتكز عليها الشمس المجنحة ويحيط بالمشهد إطار تزييني لشكل أمواج متمايلة.

الختم الأخير :

يحمل اسم صانع الرقيم ولكن للاسف لم يترجم ترجمه كاملة بسبب نقص في بعض الأحرف.



١ - الوجه الأول للرقيم المسماري الأكادي البابلي



٢ ـ الوجه الخلفي للرقيم المسماري موثق بخمسة طبعات لأختام اسطوانية ومسطحة



٣ ـ الحافة العلوية من الرقيم



٤ ـ الحافة السفلية من الرقيم



٥ ـ صورة للختم الأول من الوجه الخلفي للرقيم المسماري

٦ ـ رسم الختم الأول